

## العلاقات العثمانية - المغربية

فى عهد كل من :

مولای محمد ١٧٥٧ - ١٧٩٠

وابنه یزید ١٧٩٠ - ١٧٩٢

اعداد

د . عبد الله محمد عزباوى

استاذ مساعد التاريخ الحديث بكلية التربية بالفيوم

جامعة القاهرة

امتد النفوذ العثمانى الى تونس والجزائر من أوائل القرن السادس عشر (١) على أن العثمانيين لم يستطيعوا السيطرة الكاملة على معظم الجزائر الا عند منتصف القرن السادس عشر (٢) وصادف ذلك قيام الدولة السعدية فى المغرب الأقصى « مراكش » على يد محمد المهدى الذى استطاع فى سنة ١٥٤٩ أن يقضى على آخر نفوذ لأسرة الوطاسية (٣) وبذا أصبح هناك فى المغرب قوتان اسلاميتان الأتراك العثمانيون والأشراف السعديون . وكان لابد وأن تقوم بينهما علاقة ما ، ودية أو عدائية .

وكان من المتوقع حدوث تنبها من بين القوى العثمانية والسعدية

---

(١) صلاح العقاد ، المغرب العربى ، القاهرة ص ١٩ - ٢١ .

(٢) عبد الكريم كريمة : المغرب فى عهد الدولة السعدية ، الرباط ١٩٧٧ ،

ص ٧٥ .

(٣) صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ٥٤ ، عن منشأة الدولة السعدية أنظر الناصرى ، الاستقصاء لخبار دول المغرب الأقصى ، ص ٥

فى المغرب نظرا لأن هدف سياستها كان واحدا ، وهو القضاء على النفوذ الأوروبى فى بلاد المغرب<sup>(٤)</sup> وهو ما أدخل الرعب على الأسبان والبرتغال وجعلهم يترقبون قيام تعاون بين القوتين الإسلاميتين ضد مراكز الاحتلال المسيحية فى كل من الجزائر والمغرب ، ويتضح ذلك من التقارير والرسائل التى بعثها حاكم وهران الأسباني Comte d'Al caudete الى حكومته<sup>(٥)</sup> .

وقد كتب المولى محمد المهدي «السعد» الى باشا الجزائر يقترح عليه القيام بعمليات عسكرية مشتركة لفتح وهران والمرسى الكبير ، والدخول فى حرب ضد أسبانيا<sup>(٦)</sup> ويتضح من جميع اتصالات المولى محمد المهدي باتراك الجزائر أن الحاكم السعدى كان يهدف الى قيام تعاون مشترك بينهما ضد المسيحية الأسبان والبرتغال لتحرير المناطق المحتلة بشمالى أفريقيا وخاصة الموجودة منها ببلاد الجزائر والمغرب مع احتفاظ السعديين بكامل سيادتهم على بلادهم<sup>(٧)</sup> فى حين أن السلطان العثماني سليمان القانوني كان يرى أن هذا التعاون لا يمكن أن يتم الا على أساس أن تدخل الدولة السعدية فى تبعية الدولة العثمانية<sup>(٨)</sup> . بدعوى توحيد القوى الاسلامية بشمال افريقيا ضد الأخطار الأسبانية والبرتغالية<sup>(٩)</sup> . وقد أرسل سفارة بهذا المعنى الى محمد المهدي . الا أن المهدي مع انه لم يكن قد دخل فاس بعد ، فقد رفض تلك الفكرة وأصر فى رده على تلقيب نفسه بأمر المؤمنين<sup>(١٠)</sup> الأمر الذى عجل باصطدام قواتهما خصوصا بعد أن بسط الأتراك نفوذهم على مدينة وجدة باب

(٤) صلاح العقاد المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٥) عبد الكريم كريم المصدر السابق ، ص ٧٥ — ٧٦ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٧) المصدر السابق ، نفس المكان .

(٨) صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٩) عبد الكريم رافق ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(١٠) صلاح العقاد ، المصدر السابق ص ٥٥ .

المغرب الشرقى ، فى محاولة لتطويق اماره تلمسان التى كانت تعيش أيامها الأخيرة — لاتخاذها قاعدة إنطلاق ضد المغرب فى المستقبل (١١) .

وقد استمرت العلاقات العدائية بين الطرفين طوال عهد الدولة السعدية وأن تحسنت نوعا ما فى عهد المنصور الذهبى بعد انتصاره على البرتغاليين فى موقعة وادى المخازن سنة ١٥٧٨ . فقد كان من أهم نتائج هذه المعركة أن أصبحت للمغرب شخصية بارزة بمنازرة فى العالم كله ، وقد تقاطرت الوفود من كل الجهات تحمل الهدايا وتقدم التهانى للمنصور (١٢) . وكان من بين هذه الوفود الوفد العثمانى الذى كان يضم عددا من عليّة القوم أوفدهم مرآد لتهنئة المنصور (١٣) .

على أن هذا الوئام الذى حل بالعلاقات العثمانية — المغربية فى عهد المنصور الذهبى سرعان ماينتهى عند وفاة الأخير ، الذى أعقبت وفاته فترة من الفوضى سيطرت خلالها الطرق الصوفية على بعض أقاليم المغرب . وقد استطاعت الأسرة العلوية توحيد المغرب تحت حكمها على يد مولاى الرشيد سنة ١٦٦٦ ، الذى يعد بحق مؤسس الأسرة العلوية التى مازالت تحكم المغرب حتى الآن (١٤) . وهكذا ورثت الأسرة العلوية حكم المغرب بعد الأسرة السعدية ، وكان عليها ادارة الحوار مع الدولة العثمانية .

وقد بدأت الأسرة العلوية عهدها بالاصطدام مع الحكومة العثمانية بالجزائر مما جعل سلطان باشا والى الجزائر أن يبعث الى مولاى الرشيد يلومه على تفرقة كلمة المسلمين (١٥) .

---

(١١) عبد الكريم مرافق ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(١٢) شوقى الجمل ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(١٣) خبذ الكريم كريم ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(١٤) عن منشأ الدولة العلوية فى المغرب ، انظر الناصرى ، ج ٧ .

(١٥) صلاح العقاد : المصدر السابق . ص ٦٩ .

وقد استمدت العلاقات العدائية بين العثمانيين والعلويين في المغرب في عهد مولاي اسماعيل الذي يعتبر من أعظم سلاطين الأشراف العلويين وأطولهم حكما إذ استمد أكثر من نصف قرن عمل خلالها على توطيد قوة الحكومة المركزية من جهة وإعادة هئية المغرب في العالم الخارجى من جهة أخرى (١٦) .

وقد شهد المغرب بعد وفاة مولاي اسماعيل فترة من الاضطرابات والحروب الأهلية ، وتنازع على السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة ، وفي الفترة ما بين ١٧٢٧ ، ١٧٥٧ تعاقب على حكم البلاد خلالها ستة من السلاطين (١٧) . ولم يخرج المغرب من هذه الفترة الا بوصول المولى محمد عبد الله الى الحكم سنة ١٧٥٧ . فقد عاد الاستقرار الى المغرب مع حكم هذا السلطان ، حفيد المولى اسماعيل . وقد استمر حكمه حتى سنة ١٧٩٢ — وتعتبر فترة حكمه ، فترة زاهية ومزدهرة في تاريخ المغرب وخاصة وأن الاستقرار سمح بازدهار العلوم والمعارف (١٨) .

ويعد حكم هذا السلطان صورة مصغرة للعهد مولاي اسماعيل فقد حاول مولاي محمد تجديد العلاقات مع بعض الدول الأوربية من ناحية وامتنأف الجهاد ضد الجيوب المسيحية من ناحية أخرى (١٩) .

وتتميز سياسة مولاي محمد باتجاه جديد ، وهو توثيق الروابط مع الدولة العثمانية والمشرق الاسلامى بصفة خاصة فقد تبادل المراسلات والهدايا مع الباب العالي (٢٠) ، وهو ما لم يحدث من قبل طوال فترة العلاقات العثمانية — المغربية ، باستثناء فترة المنصور الذهبي .

---

(١٦) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(١٧) المصدر السابق : ص ٧٣ .

(١٨) جلال يحيى : المغرب الكيف ، ص ٧٢ ، بيروت ، ١٩٨١

(١٩) صلاح العقاد : المصدر السابق ، ص ٧٤ .

وقد عاصر حكم مولاي محمد ١٧٥٧ — ١٧٩٠ ، ثلاثة من سلاطين  
الدولة العثمانية وهم مصطفى « الثالث » ١٧٥٧ — ١٧٧٤ ، عبد الحميد  
الأول « ١٧٧٤ — ١٧٨٩ » ، وسليم الثالث « ١٧٨٩ — ١٨٠٧ » .

العلاقات المغربية — العثمانية فى عهد مولاي محمد كما تصورها  
الوثائق التركية (٢١) .

تصور الوثائق التركية العلاقات الودية التى كانت قائمة بين  
الدولة العثمانية والمغرب فى عهد مولاي محمد بن يزيد .

ومن الموضوعات التى تتناولتها الوثائق التركية التى بين أيدينا —  
موضوع تحرير « مولاي محمد » ل ٥٣٦ من أسرى المسلمين فى جزيرة  
مالطة وارسالهم الى الاستانة . فقد كان « مولاي محمد » مهتما بفك  
أسرى المسلمين الذين تحت يد المسيحيين فى سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٧م  
أرسل ملك أسبانيا — بعد عقد الصلح مع مولاي محمد — الى مولاي  
محمد يطلب منه التوسط لدى الجزائر فى تبادل الأسرى بين البلدين  
وأنه مستعد لدفع الفداء فى الأسرى الأسبان الذين يزيدون عن عدد  
أسرى الجزائر ، وطلب منه أن يتم هذا التبادل على يديه ، وبالفعل اتصل  
مولاي محمد بحاكم الجزائر يعرض عليه ما طلبه ملك اسبانيا لكنه امتنع  
أول الأمر ، ثم وافق بعد ذلك ، وتم تبادل الأسرى بين الجانبين الجانب  
الجزائرى والجانب الأسباني فقد تم تبادل حوالى ١٦٠٠ أسير من كلا  
الجانبين وفيما زاد عن ذلك أفداه الأسبان (٢٢) .

وعن تحرير مولاي محمد ل ٥٣٦ أسيرا من المسلمين من جزيرة

---

(٢٠) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٢١) يجب أن نضع فى اعتبارنا أن غالبية هذه الوثائق غير مؤرخة .

(٢٢) الناصرى ، المصدر السابق ، ص ٣٨ — ٣٩ .

بدون تاريخ انظر ملحق رقم ١ .

مالطة وارسلهم الى الاستانة فنجد في احدى الوثائق التركية وهي عبارة عن تقرير مرسل من أمين الجمرك الى السلطان العثماني يقول له فيها « أرسل جاكم المغرب نائبه الى مالطة في هذه الاونة فاشترى خمسمائة وستة وثلاثين من المسلمين وخلصهم من الأسر • وقد وصل بهم الى الاستانة السعيدة اليوم على ظهر سفينتين فرنسيتين (٢٣) •

وقد قامت الدولة العثمانية بعمل عرض لهؤلاء الأسرى بحيث يمرون أمام قصر السلطان العثماني ، ففي تقرير مرسل من الباشا القائمقام الى السلطان — بدون تاريخ جاء فيه « تعين الجاويش من الترسانة العاهرة على الأسرى الذين أحضروا ويرسلون مع حراسهم أجرى التتبيه بأنه سيحدث مرور بالقرب من قصر «الا» والمجيء الى الأبواب وقت الظهر في هذا اليوم • وأرسل رسول الى الميناء لاطلاع عبدكم على خبر التشریفات بالقصر المذكور « (٢٤) •

وقد قام السلطان العثماني بمنح هؤلاء الأسرى المسلمين بعض المال، بعد أن اقترح عليه الباشا القائم مقام ذلك ، ففي نفس التقرير السابق يقول القائم مقام « وعلى الرغم من أن ملك المغرب خلصهم — يقصده الأسرى — بالنقود وأرسل الهدايا للدولة العلية فان جرى اكرامهم ، فانهم سيقولون أن اكرامنا لم يأت من الدولة العلية ، واعتقد أن المناسب في هذه الحالة أن نعطي كلا منهم بقشيشا « منحة » واذا صدرت الارادة بتحديد المقدار الذي يوجب لكل منهم فسيتم التنفيذ « (٢٥) وقد أشر السلطان على ذلك بقوله « اعط البقشيش بالطريقة المناسبة للأسرى » (٢٦) •

- 
- (٢٣) وثيقة رقم ٢/١ — ٣٠٦ من أمين الجمرك الى السلطان العثماني — بدون تاريخ انظر ملحق رقم ١ •
- (٢٤) وثيقة رقم ٢/١ — ٣٤٤ من الباشا القائم مقام الى السلطان — بدون تاريخ • انظر ملحق رقم ٢ •
- (٢٥) المصدر السابق •
- (٢٦) المصدر السابق •

وكانت الدولة العثمانية ترغب في تجنيده هؤلاء الأسرى في الجيش العثماني واشترائهم في حروبها ، ولكنها رأت ولا معونة رأيهم في هذا الموضوع ، ففكر في هذا التقرير السابق ، المبررة لذلك فقد جاء فيه ، « بعد أن يأتي هؤلاء الأسرى إلى الأبواب ، فيقولون إلى معسكر قاليونجي الحالي ، وطبقا للفرمان الهمايوني الذي صدر بالأمس يجري استجوابهم هل يريد أحد منهم أن يذهب للحرب طواعية ثم يعرض الموضوع على الحضرة السامية » (٢٧) .

وقد رفض هؤلاء الأسرى الكثيرين كان معظمهم من عرب المغرب — للانضمام إلى الانكشارية والاشترراك في حروب الدولة العثمانية وذلك نتيجة لانهايار معنوياتهم من تجراء وقوعهم بالأمر وإن كان العثمانيون يرجعون ذلك إلى افتقارهم « إلى الخصال الحسنة والغيرة والحماس الذي يوجد في الجنود عادة حيث أنها جبلت على افساد العالم في نفس الوقت » (٢٩) فقد جاء في تقرير مرفوع إلى السلطان العثماني بخصوص هؤلاء الأسرى « بناء على المعلوم الهمايوني إذا ذهب الأسرى الذين جاءوا من قبل حاكم المغرب طواعية إلى الحرب يتم التحرير بخصوص ذلك ، ويرسل إلى عبدكم أمين الترسانة الخاصة ، وإذا رفض المذكورون ساعة التكليف وقدموا بعض الاعذار ، فعلى عبدكم الأغا أمين الترسانة المومىء إليه عرض ذلك على العتبة العلية . لماذا أرسل حاكم المغرب هؤلاء ؟ أيريد أن يمد الجيش بهم ؟ إذا كان ذلك من أجل الثواب لكان عليه أن يردهم إلى بلادهم . . . . أنهم يرفضون الذهاب للمعركة ويقولون

لأنريد أن نذهب إلى معسكر الانكشارية . أليست هذه روح عساكر الكفار ؟ تشرف الخط الهمايوني العظيم بالصدور طبقا لما ورد عاليه

(٢٧) المصدر السابق .

(٢٨) وثيقة رقم ٢/١ — ٣٥١ تقرير مرفوع إلى السلطان العثماني ليعرف كاتبه وربما كان الباشا القائمقام — بدون تاريخ . انظر ملحق رقم ٣

فى المذكرة المذكورة بخصوص تكليف شباب هؤلاء العساكر بالعمل الذى يجيدونه وترفض طائفة العساكر هذه الذهاب للحرب برضى وطواعية للعمل فى سبيل الدين لأنها تفتقد الى الخصال الحسنة والغيرة والحماس الذى يوجد فى الجنود عادة ، حيث أنها جبات على افساد العالم فى نفس الوقت ، وهذا لما يتطابق مع ما جاء فى الخط الهملبوني تماما ويتفق مع الواقع أن عبدكم قد أصابته الحيرة والدهشة من هذا الوضع ويتوسل الى الله تعالى التصفية على هذه الادعاءات (٢٩) .

-- ونظرا لرفض هؤلاء الأسرى الانضمام الى الانكشارية فقد رأت الدولة العثمانية الاستفادة منهم فى ناحية أخرى ، وهى إرسالهم الى المعسكرات لكى يعملوا كملاحين للسفن ، فقد كان جزء كبير منهم من الملاحين وعلى معرفة بأحوال البحار ولا يمكن الاستفادة منهم كمحاربين فى القوات البرية فقد جاء فى التقرير السلف الرفوع للسلطان « لن يرسل الأسرى الى ولاياتهم ، ولكنهم سيرسلون الى الاستانة عليه . . وأغلب الأسرى المذكورين الذين أرسلوا إلينا هذه المرة من عرب المغرب ، وجزء منهم من الملاحين على حد قولهم ، ولا أمل على الإطلاق فى أنهم ينفعون اذا أرسلوا للحرب برية . واذا صدر الأمر فسيرسل ثلاثمائة منهم الى المعسكرات لكى يعملوا على السفن كملاحين لأنهم يعرفون أحوال البحار جيدا ، وفضلا عن أنهم يجيدون الملاحة فسوف يتم تنظيمهم بناء على ما يراه قواد السفن ، واذا وافق رأى السامى على أن يرسل العدد المذكور الى المعسكرات لكى يعملوا كملاحين . اقتضى الوضع كتابة تحريرات بهذا الخصوص من قبل عبدكم أمين الترسانة (٣٠) .

وتشير الوثائق التركية التى تحت أيدينا الى الهدايا والأموال التى كان يرسلها مولاي محمد الى الحرمين الشريفين عن طريق الدولة العثمانية

---

(٢٩) المصدر السابق .

(٣٠) المصدر السابق .



فهناك وثيقة بدون تأريخ تشير إلى أن سيفير مولاي محمد قد طلبه من الدولة تحويل السبائك التي أهديت إلى أهل مكة الحرميين الشريفين مع السفارة السلطانية إلى « زر محبوب » موقع عريض الصدر الأعظم ذلك على السلطان العثماني ، الذي أشر على ذلك بقوله « إذا كان لا يحصل في ذلك خلل لوجه المعنى ، فأحيل الأمر إلى الدفتر دار ليظلمه مع الأغيا ناظر الضريبة ، والسفير المذكور » (٢١) وقد تبين أنه لا يمكن تحويل هذه السبائك إلى « زر محبوب » ويرى من المناسب إرسال السبائك كما هي إلى بلاد المغرب كي ترسل عينا (٢٢) وقد أشر السلطان على هذا التقرير الذي بعث به إليه الصدر الأعظم بكلمة « أولاذا » أي لا يكون (٢٣) ونحن لا ندري هل المقصود بذلك ، أنه لا يوافق على تحويل السبائك إلى « زر محبوب » أو أنه كان يقصد بذلك عدم موافقته على عودة السبائك إلى المغرب كي ترسل بدلا منها الأموال . وأن كنا نرى أن السلطان العثماني كان يقصد الأمر الأول ، إذ ليس من المعقول أن لا يوافق السلطان على عدم عودة السبائك إلى المغرب كي ترسل عينا ، حتى لا يؤدي إلى سوء العلاقة بين البلدين .

وهناك وثيقة تركية أخرى تشير إلى أن مولاي محمد كان قد أرسل في أحد المرات ألفي كيس . « الكيس خمسمائة قرش » من النقود إلى الحرمين الشريفين ، مع أربع سيفين كهدية للدولة العثمانية (٢٤) ومن العجيب أن كاتب هذا التقرير السابق يفسر إرسال مولاي محمد الأموال إلى الحرمين وكذلك السفن إلى الدولة العثمانية بأن ذلك يرجع إلى أن الحاكم المذكور — يقصد مولاي محمد — يحب التظاهر كما يدل على ذلك

(٢١) وثيقة رقم ٢/١ — ١٠ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض . من الصدر الأعظم إلى السلطان بدون تاريخ . انظر ملحق رقم ٤ .

(٢٢) المصدر السابق .

(٢٣) المصدر السابق .

(٢٤) المصدر السابق .

مشربه» (٣٥) ويبدو أن مولاي محمد كان من هذا الطراز من الحكام الذين يحبون التظاهر والمفاخرة ، فقد رأينا الناصري مؤرخ المغرب الشهير أثناء الحديث عن سفارة الرياني سنة ١٢٠٤هـ - ١٢٠٦م للدولة العثمانية والتي حمل فيها الزياني سبائك الذهب كهدية الى الدولة العثمانية يعلل عظمة هذه الهدية الى أن مولاي محمد كان « يقصد بمثل ذلك الفخر على الملوك وإظهار الغنى وكمال الثروة وذلك من غريب السياسة لمن أقدره الله عليها » (٣٦) . ويكرر الناصري ذلك أثناء الحديث عن « انعقاد المصاهرة بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله وبين الشريف سرور حيث قال : « كان السلطان محمد بن عبد الله يحب الفخر ويعنى به » (٣٧) .

وتتحدث وثيقة أخرى ، مؤرخة في جمادى الثانية ١٢٠٤هـ / ١٧٩٠م وهي عبارة عن تقرير من الباشا القائمقام الى السلطان سليم الثالث ، عن أن مولاي محمد قد أرسل سنة ١٢٠٤هـ سفارة جعل على رأسها القائد طاهر بن عبد الحق ومعه هدية عبارة عن ألف سبيكة من الذهب كي توزع على فقراء الحرمين الشريفين (٣٨) وتشير هذه الوثيقة الى هدايا « مولاي محمد » الى الدولة العثمانية التي كان أرسلها من قبل فتقول « لما كان المشار اليه - مولاي محمد - قد أرسل فيما سبق ألف قنطار من البارود على سبيل الهدية للدولة العليا . وبعد ذلك أرسل أربع قطع من السفن وخلص خمسمائة وخمسة وثلاثين أسيرا وأرسلهم إلينا » (٣٩) .

وتشير الوثيقة بعد ذلك على أن الذهب المرسل من مولاي محمد - قد وصل « الى مكانه بصحبة أمين البصرة الهمايونية وسيد على

(٣٥) المصدر السابق .

(٣٦) الناصري ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

(٣٧) المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٣٨) وثيقة رقم ٢/١ - ٢٨٥ بدار الملك عبد العزيز بالرياض ، انظر ملحق رقم ٥ .

(٣٩) المصدر السابق .

من قبل الحاكم المشار اليه لكي يوزع على أصحابه بموجب قائمة» (٤٠) ولما كان سيد علي الشيباني وهو من قبل مولاي محمد قد ذهب مع أميل الصرة الهمايونية ، من قبل الدولة العثمانية الى الحرمين الشريفين كي يشرف بنفسه على توزيع الذهب على أصحابه ، بموجب قائمة يحملها ، فلان الباشا القائممقام قد اعتبر ذلك تدخلا من قبل سيد علي الشيباني متدوب مولاي محمد وطالب بأن لايتدخل أحد من المغرب في الحرمين الشريفين عن طريق الدولة العلية وأورد لذلك الأسباب الاتية : —

### أولا :

بعد المسافة بين بلد الحاكم المشار اليه — مولاي محمد — وبين الحرمين الشريفين .

### ثانيا :

ومن ناحية أخرى اذا اقتضى الموضوع إرساله هو ، فلن يوزع على أصحابه الذين يستحقونه .

### ثالثا :

لما كان قد أرسل عطايا وافرة الى شريف الحرمين وابنه ، أتضح أن الشريف سرور (٤١) المتوفى قد بددها ، كما بدد ابنه أكثر منه ، وبدد الشريف الحالي ، الشريف غالب أيضا (٤٢) لهذه الأسباب السالف ذكرها ، يرجو القائممقام توزيع العطية وتقسيمها كلها على أصحابها بمعرفة أمين الصرة تحت رعاية الدولة العلية كي لايتدخل أحد في أمر العطية التي أرسلها سالف الذكر أو يتعرض لها « (٤٣) .

(٤٠) المصدر السابق .

(٤١) كان الشريف سرور متزوجا من ابنة مولاي محمد . وقد تزوجها في سنة ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م .. انظر الناصري ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٤٢) المصدر السابق .

(٤٣) المصدر السابق .

وقد أرسل مولاي محمد مع سفيره طاهر بن عبد الحق رسالتين الى السلطان سليم الثالث والصدر الأعظم فقد كتب على جاشية الوثيقة السابقة «ترجمة للرسالتين العربيتين اللتين أرسلهما هذه المرة حاكم المغرب الداعي لكم» مولاي محمد «الى العتبة الملكية على يد وزيره طاهر بن عبد الحق في جمادى الثانية ١١٢٠ هـ<sup>(٤٤)</sup> كما كتب أيضا «ترجمة الرسالة وترجمتها للخاصة الهمايونية لكي تعرض على الحضرة السامية وقد تبين أن الرسالة وترجمتها قد تم عرضهما ، وسوف تقدم رسميا فيما بعد نفس الرسالة التي أرسلت للصدر الأعظم ، وأصلك للهنافرة التي ستعرض على المخير»<sup>(٤٥)</sup> ، ويتضح من هذا التعليق السابق أن السلطان سليم الثالث قد أرسل مع السفير «طاهر بن عبد الحق» ردا على رسالة مولاي اليه .

لذلك :

وهناك سفارة أخرى أرسلها مولاي محمد الى الدولة العثمانية وهي سفارة محمد بن عبد الله رئيس وزراء مولاي محمد وصهره عما كما تذكر ذلك الوثيقة التي ستعرض لها الان . من هذه الوثيقة عبارة عن تقرير مرفوع من رئيس الكتاب على ما يعتقد السلطان العثماني<sup>(٤٦)</sup> . وهو بدون تاريخ يتحدث فيه كاتبه عن مراسم استقبال سفير المغرب السالف الذكر من قبل الصدر الأعظم . وتبدو أهمية هذه الوثيقة في أنها تعطينا وضعا تفصيليا لمراسم استقبال سفير المغرب فقد جاء فيها «أرسل مولاي محمد حاكم المغرب الداعي لكم رئيس وزرائه وصهره محمد بن عبد الله سفارة الى العتبة العلية المتعلقة بالخلافة العظمى ، وعندما

(٤٤) المصدر السابق .

(٤٥) المصدر السابق .

(٤٦) وثيقة رقم ٢/١ - ٥٦٦ بدار الملك عبد العزيز بالرياض . انظر ملحق رقم ٦ .

وصلت الارادة فى ذلك اليوم ، مرغ الوجه على الباب الأصفى « باب  
الصدر الأعظم » وذكر ماجرى ترتيبه •

تحرك المومى اليه « سفير مولاي محمد » من منزله فى الساعة  
الرابعة حسب التوقيت المستعمل • وعندما وصل إلى الباب الأصفى نزل  
فى « نيكطاش » المخصص لأغوات قواد الجاويشية • وقد استقبله  
فى « نيكطاش » أغا السلام وأغوات بلوك الحجاب ، وبعد أن قضى  
ومرافقوه جلسة خفيفة فى غرفة الضيوف ، دخل غرفة الاستقبال الخاصة  
بالصدر الأعظم ، وقد تفضل حضرة سييدنا صاحب الدولة الباشا القائم مقام  
باستقباله فى وسط الغرفة ، وبعد أن شرب القهوة ، سلم رسائله  
وتحريراته الى الأندى رئيس الكتاب ، ثم ألبس بعد ذلك سمورامى  
الكورك • ووضع على كتفه شال هندى ، كما ألبس اثنان من نوابه وكاتب  
سره الخلع وألبس خازنه ووكيل خراجه الخلع ، وألبس مترجمة شالا  
من الصوف ، وألبست الخاع لعدد محدد من خدامه وبعد ذلك قابله الكتفوا  
بك ورئيس أفندى « ناظر الخارجية » ثم أعيد الى منزله بعد استكمال  
المراسم له « (٤٧) •

وتتحدث الوثيقة بعد ذلك عن التشريفات التى أجريت لسفير  
المغرب والتى جاءت على النحو التالى : (٤٨)

- أغوات السوباشى والعيسى باشى من العبيد « من قوات الشرطة »
- بعدهم الأغوات المرشدون من العبيد •
- بعدهم عشرة من أغوات جاويشية الديوان الهمايونى من العبيد  
الذين يلبسون الزخرف •
- بعدهم العبد مترجم الحرمين ومترجموه أيضا •

---

(٤٧) المصدر السابق •

- بعدهم الأغا كلب الجاويشية وأمينه من العبيد •
  - من العبيد •
  - بعدهم أغاوات الضيافة من العبيد والعامل على خزينة الشريفات
  - بعدهم هؤلاء العبيد •
  - بعدهم أربعة من كتخدا الأبواب من العبيد « أي معقبو أمور الولايات في الاستانة •
  - وراءهم عبدكم السفير المومي اليه •
  - جـ بعده نائبه وكاتب سره من العبيد •
  - بعده المكلف خزائنه ووكيل خواجه من العبيد •
- وكان السفير المذكور يحمل معه رسالة من مولاي محمد ، فقد جاء في تقرير مرفوع من الباشا القائمقام الى السلطان بدون تاريخ ، « دعي الى الأبواب في الساعة الرابعة من هذا اليوم سفير المغرب الداعي لكم الذي حل بالأبواب العالية العطوفة ، وبعد تقديم اجراءات مراسم الضيافة له ، وجد أنه يحمل رسالة من حاكم المغرب عندما التقينا به » (٤٩) كما أشارت هذه الوثيقة الى مراسم الاستقبال التي أجريت لسفير المغرب ، فقد جاء فيها « ليكن معلوما لدى الذات السلطانية أن السفير المشار اليه أجرت له مراسم التشريفات كما حدث لسفراء المغرب الذين وردوا قبل ذلك ودعوا للأبواب العالية • وقد عرض الأمر على الحضرة الهمايونية في ورقة منفصلة » (٥٠) •

وتشير احدى الوثائق التركية الى تقديم أحد سفراء المغرب هدية أثناء مقابلته للمصدر الأعظم فقد جاء فيها « حضر سفير المغرب الى الأبواب بينما كان يقدم هديته أثناء تقديم رسالته أو لم يرد بالخاطر بسبب

(٤٩) المصدر السابق •

(٥٠) المصدر السابق •

مهابة تقبيل الأعتاب الشاهانية» (٥١) ويبدو أن المقصود بهذا السفير هو « محمد بن عبد الله » رئيس وزراء وصهر مولاي محمد وكانت الهدية عبارة عن « الأوعية الماثورة داخل محفظة من الذهب أطرافها مزدانة بفصوص من الماس ووسطها من الزمرد » (٥٢) . وقد علق السلطان على هذه الوثيقة بقوله « اطلعت على هديته ، تترجم رسالته وتعرض على » (٥٣) .

وهناك سفارة أخرى ورد ذكرها في الوثائق التركية ، وهي سفارة محمود باشا ، الذي يعتقد بأنه من أقرباء « مولاي محمد » ومن الشخصيات الهامة في المغرب (٥٤) وقد أنزل هذا السفير أول الأمر في أحد المقصور وكان السلامك به « قاعة الاستقبال » ، ضيقات ويبدو أن هذا القصر لم يكن يابق بالسفير المغربي المذكور ، لكانته « ولوجود اعتقاد بأن السفير المشار اليه من أقرباء الحاكم الموصى اليه ، ومن الأكابر هناك » (٥٥) وقد أشار السفير المغربي بذلك الى المسؤولين الأتراك فقد أبلغهم بأن سفير المغرب السابق كان ينزل في قصر السلطان ولا يليق بمقامنا هذا المكان الضيق (٥٦) ولهذا فقد ارتأى الباشا القائم مقام نقله الى قصر « أسماء السلطان » وأرسل الى السلطان باقتراحه هذا . وقد وافق السلطان على ذلك وأشر على اقتراح الباشا القائم مقام قائلا « أسكن السفير في قصر أسماء سلطان » (٥٧) .

(٥١) وثيقة تركي رقم ٢/١ - ٣٦١ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض .  
انظر ملحق رقم ٧ .

(٥٢) المصدر السابق .

(٥٣) المصدر السابق .

(٥٤) وثيقة تركية رقم ٢/١ - ٣٤٤ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض من الباشا القائم مقام الى السلطان العثماني - بدون تاريخ .

(٥٥) المصدر السابق .

(٥٦) المصدر السابق .

(٥٧) المصدر السابق .

وتشير إحدى الوثائق التركية « بدون تاريخ » إلى إرسال مولاي محمد الخرتين على ظهر سفينتين إسبانيتين هدية إلى الدولة العثمانية بالإضافة إلى أربع مئة من تحمل كل واحدة منها ستة وثلاثين مدفعا (٥٨) .  
هذا عن السفارات المتبادلة بين مولاي محمد والدولة العثمانية التي ورد ذكرها في الوثائق التركية التي تحت أيدينا .

وكان السلطان العثماني يقوم بإعطاء الهدايا إلى بعض سفراء المغرب الذين يرمون من طرف مولاي محمد ، سواء عند حضورهم أو عند مغادرتهم ، وأحيانا كان يكتفي بإعطاء الهدايا للبعض منهم عند ذهابهم فقط (٥٩) . وتشير إحدى الوثائق التركية إلى أنه قد أعطي إلى أحد سفراء المغرب واتباعه مبلغ ١٨٠٠ قرش عند وصوله ولكن بسبب أوجه الصرف الكثيرة للدولة العثمانية فقد صرف النظر عن إعطاء هدايا إلى هذا السفير عند عودته . إلا أن السفير المذكور أرسل على ظهر السفينة التي يركبها متجها بها إلى المغرب يطلب مصروف للطريق ويطلب خمسة أو ستة أكياس من الأقمشة (٦٠) ولا ندري إن كانت الدولة العثمانية قد استجابت لطلبه أم لا .

أما عن سفارات الدولة العثمانية إلى المغرب في عهد مولاي محمد ، فتشير إحدى الوثائق التركية إلى سفارتين ، أحدهما هي سفارة أحمد غزمي أفندي مأمور التحريرات (٦١) . وقد ورد ذكر هذه السفارة في

(٥٨) وثيقة تركية رقم ٢/١ - ٣٠٩ بدون تاريخ بدعوة الملك عبد العزيز بالرياض من أمين الجبرك إلى السلطان العثماني (٥٨)

(٨٩) وثيقة تركية رقم ٣٢/٦ بدعوة الملك عبد العزيز بالرياض - يعتقد أنها من الباشا القائمقام إلى السلطان العثماني ، انظر الملحق رقم ٨ .

(٦٠) المصدر السابق .

(٦١) وثيقة تركية رقم ٢/١ - ٥٨٢ بدعوة الملك عبد العزيز بالرياض من الباشا القائمقام إلى السلطان العثماني ، بتاريخ ٢٠٠٠ هـ انظر الملحق رقم ١١



المصادر المغربية (٦٢) . والسفارة الثانية هي سفارة محمد أفندي الموصلي  
أحد العلماء (٦٣) .

هذا عن العلاقات المغربية العثمانية في عهد مولاي محمد كما  
صورتها الوثائق التركية . وقد خلف مولاي محمد في حكم المغرب ابنه  
مولاي يزيد ، وقد أشارت إحدى الوثائق التركية الى ذلك وهي عبارة  
عن تقرير مكتوب من شخص يسمى مسعود بائع العبيد عن وفاة مولاي  
محمد بن عبد الله ابنه يزيد (٦٤) جاء فيه : « أفاد بائع العبيد المشار  
اليه في تونس — مسعود — بأنه تحقق وفاة مولاي محمد حاكم  
فاس . وأن ابنه الكبير يزيد قد تولى أمر البلاد بعد أبيه . وكان يزيد  
المشار اليه قد قُتل ويقتل وتدمير وأخذ لموالي كثير من التجار اليهود ،  
عندما حل محل أبيهم ، ولذلك تقرر وبصفة نهائية التوجه الى ميناء سبتة  
لجمع كثير من العساكر (٦٥) ويتضح من هذه الوثيقة السابقة أن مولاي  
يزيد بن محمد قد قام بالتمثيل بيهود المغرب ، كما أنه أخذ يستعد  
لحملته على سبتة والتي انتهت بمقتله .

أما عن العلاقات العثمانية في عهد مولاي يزيد بن محمد ١٢٠٤ —  
١٢٠٦ هـ ١٩٧٠ — ١٧٩٢ كما جاءت في الوثائق التركية فنجد إشارة في  
إحدى الوثائق التركية الى إحدى السفارات التي أرسلها مولاي يزيد  
الى السلطان العثماني سليم الثالث في عام ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ وهي عبارة  
عن تقرير من الباشا القائم مقام الى السلطان سليم الثالث يطلب فيه الموافقة  
على عبور إحدى البوارج الانجليزية من البوغاز وهي تحمل سفير المغرب .

---

(٦٢) حسن ابراهيم شحاتة ، اطوار العلاقات العثمانية - المغربية  
ص ٤٤٧ الاسكندرية ١٩٨١ .

(٦٣) وثيقة تركية رقم ٢/١ - ٥٨٢ بدارة الملك عبد العزيز بالرياض .

(٦٤) وثيقة تركية رقم ٧/١ - ٣٣ بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٠٥ هـ انظر

ملحق رقم ١٠ .

(٦٥) المصدر السابق .

جاء فيه « ورد في التقرير الذي قدمه سفير إنجلترا أنه قد وردت اليوم الى قلاع البوغاز لبارجة الانجليزية التي تحمل سفير المغرب هذه المرة لكي يدخل دار السعادة ويطلب الموافقة على عبور البارجة المذكورة من البوغاز . عندهم يتم المنظورة السلمي عند عرض التقرير المذكور على العتبة العالية ، فان صدور الأوامر متعلق بسلطانى العظيم مولاي ولى نعمتى صاحب الشوكة والكرامة والقدره (٦٦) وقد علق السلطان على ذلك بقوله « فلتأت بموجب اذننى السلطانى ، ولا ادعى لأن تعترف الجوقة الرسمية » (٦٧) ، ولا ندري لماذا أمر السلطان بعدم عزف الفرقة الموسيقية الرسمية ، وربما يرجع ذلك الى حداد الدولة على موت مولاي محمد .

ومما يثير الانتباه وهول سفير المغرب الى الدولة العثمانية على احدى البوارج الانجليزية ، وربما كان ذلك نتيجة لاعلان مولاي يزيد الحرب على أسبانيا ومحاضرتة لبناء سمعته من أجل استرداده ، ونقض الصلح الذى سبق أن عقده ، ولذا مع أسبانيا سنة ١٧٨٩ هـ / ١٧٦٥ م فخشى أن يقع فى أيدي الأسبان وحلفائهم من الفرنسيين ، ولذا فقد سافر على هذه البارجة الانجليزية ، خاصة اذا أدركنا أن مولاي محمد كان يستميل الدول البروتستانتية التى كانت قد تكتلت فى حرب السنوات السبع ضد فرنسا وأسبانيا معا ، فعقد معاهدة تجارية مع الدنمرك كما جدد المعاهدة البريطانية المعقودة سنة ١٧١٦ - (٦٨) بين مولاي اسماعيل والحكومة البريطانية - وهى معاهدة تجارية حصلت بريطانيا من وراءها على عدة امتيازات ، وأصبحت منذ ذلك الوقت وحتى قبيل الحماية الفرنسية أكبر عميل فى تجارة المغرب الخارجية (٦٩) .

(٦٦) وثيقة تركية رقم ٢/١ = ٣٦٣ بداره الملك عبد العزيز بالرياض وهى بتاريخ ١٢٠٥ هـ كما كتب عليها . انظر ملحق رقم ٩ .

(٦٧) المصدر السابق .

(٦٨) صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٦٩) المصدر السابق ، ص ٧٢ - ٧٣ .

ونعتقد أن السفارة السابقة هي سفارة سيد قائد محمد ، حيث تشير وثيقة أخرى اليه ، فهي تتحدث عن سفارة سيد قائد محمد الذي جاء من قبل الحاكم المشهور اليه (٧٠) ثم تشير بعد ذلك الى عودته الى بلاده على السفينة الانجليزية التي أتت عليها (٧١) . وسواء أكانت السفارة السابقة هي سفارة سيد قائد محمد أم لا فإنه من المؤكد أن هناك سفارة سيد قائد محمد الى الدولة العثمانية من قبل مولاي يزيد ، مما يدل على استمرار العلاقات الودية بين الطرفين في عهده .

وقد قبول سيد قائد محمد — مثل غيره من سفراء المغرب — بانتداب من جانب الدولة العثمانية فقد قام كبار الشخصيات في الدولة باستضافته ، والى ذلك تشير الوثيقة السابقة الى ذلك ، وهي عبارة عن تقرير مرفوع من الباشا القائمقام الى السلطان العثماني سليم الثالث ، جاء فيه : « كان عبيدكم من رجال الدولة العثمانية يدعون الى منازلهم أيام متفرقة الذين يردون الى دار السعادة — القسطنطينية — مع سفارة من قبل حكام المغرب في السابق ، ويوفون بواجبات الاكرام والضيافة ، وقد أخبرونا بأنهم قد عقدوا العزم على دعوة سيد قائد محمد الذي جاء من قبل الحاكم المشار اليه وأمثاله . وقد استضاف عبيدكم الباشا القبطان « قائد عام البحرية » السفير الموصى اليه ذات يوم ، كما قام عبيدكم الكتفءاء وعبيدكم الاشرار باستضافته عدة أيام وقام الرئيس أفندي « ناظر الشؤون الخارجية » بدعوته بالأمس . وانتهت مراسيم التلايم والاكرام » (٧٢) .

وعند عودة سيد قائد محمد الى بلاده ، طاب من المسؤولين في الدولة العثمانية ارسال سفير من قبلها « لبدء مظاهر التبريك والسعادة

(٧٠) وثيقة تركية رقم ٢/١ — ٥٨٢ بدار الملك عبد العزيز بالرياض من الباشا القائمقام الى السلطان بتاريخ ١٢٠٥ هـ .

(٧١) المصدر السابق .

(٧٢) المصدر السابق .

بمناسبة جلوس حاكم المغرب مولى محمد يزيد — بقصد مولاي يزيد بن محمد — على العرش مكان أبيه<sup>(٧٢)</sup> وقد أجاب عليه الدفتردار « ناظر المشئون المالية » قائلا : « لا أدوى بماذا تصدر الارادة السامية لمولانا فى هذا الخصوص • ننظر ونسوف نخبركم بفصوصى الارادة اذا صدرت »<sup>(٧٣)</sup> وقد أرسل الباشا للقائمقام يخبر السلطان بطاب سفير المغرب « سيد قائد محمد » السالف الذكر طالبا اليه ابداء رأيه فى هذا الموضوع اما « بارسال عبد لكم يرافق السفير للتهنئة الحاكم المشار اليه بتولى الحكم مكان أبيه أو بتأخير الموضوع »<sup>(٧٤)</sup> وقد أجاب السلطان على ذلك بالموافقة على إرسال سفير من قبل الدولة العثمانية مع السفير المغربى للتهنئة ، بحيث يحمل رسائل من السلطان العثمانى ردا على الرسائل التى كان يحملها سيد قائد محمد عند مجيئه من المغرب فقد علق السلطان على تقرير الباشا القائمقام بقوله « الباشا القائمقام ، من المناسب فى نظرنا ، إرسال مع السفير المذكور لست أدرى اذا كان ينبغى إرسال رسول للتهنئة ، وفي نظرنا انه اذا أرسل فيما بعد لا يكون مناسبا . والان أكتب الرد على التحريرات التى وصلت ، اعرضه علينا • هل يمكن أن نعطيه فى يده هذه التحريرات »<sup>(٧٥)</sup> .

ويعلل الباشا القائمقام حرص سيد قائد محمد على اصطحاب سفير عثمانى معه على ظهور البارجة الانجليزية للتهنئة مولاي محمد بمناسبة جلوسه على العرش الى سببين أحدهما : أن الحاكم المشار اليه يقصد مولاي يزيد — على وشك محاربة الأسبان حاليه ، وهذا اشعار باهتمام دولته العلية به • والاخر هو : أن السفير المومى اليه

(٧٢) المصدر السابق .

(٧٤) المصدر السابق .

(٧٥) المصدر السابق .

(٧٦) المصدر السابق .

(٧٧) المصدر السابق .



## الملاحق

ملحق رقم ١ ،

رقم الوثيقة ٢/١ - ٣٠٦ تركى بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

### الموضوع :

حاكم المغرب يحرق ٥٣٦ قن المسلمین من الأسرى ويرسلهم الى الاستانة . وهى عبارة عن تقرير مرفوع من أمين الجمرك الى السلطان العثمانى بدون تاريخ .

### النص :

تقرير عبدكم أمين الجمرك . عندما تتفضل الذات السلطانية بالنظر والعام يصدر فرمان حضرة ولى الأمر .

أرسل حاكم المغرب نائيه الى مالطة فى هذه الاونة فاشترى خمسمائة وستة وثلاثين من المسلمين وخلصهم من الأسر ، وقد وصل بهم الى الاستانة السعيدة اليوم على ظهر سفينتين فرنسييتين .

أرسل حاكم المغرب المشار اليه للدولة العلية خزينتين على ظهر سفينتين أسبانيتين على سبيل الهدية ، فضلا عن تقديمه أربع سفن تحمل كل واحدة منها ستة وثلاثين مدفعا ، وقد كتبت تقارير بخصوص هذا الموضوع من قبل رجال الكتخد النائب ، المولى اليه ، والأسير السابق بمالطة القطبان أحمد أحد القباطنة الأميرية والأسرى الذين خلصوا هذه المرة وسبق ذكرهم . ولم تدخل الاستانة حتى الان السفن الأربع الهدية ، وسفینتا الخزینتين ، وقدروا جميعا قائلين : سوف يساعدها الهواء وتصل الى الأماكن القريبة ثم تصل الى دار السعادة اليوم أو غدا وبعون عناية البارى وعندما يعلم دولتكم فان الأمر والفرمان متعلقان بحضرة من له الأمر .

## ملحق رقم ٢ :

رقم الوثيقة ٤/١ - ٣٤٤٤ تركي بدارية الملك عبد العزيز بالرياض

## الموضوع :

تتناول هذه الوثيقة ثلاثة موضوعات هي :

١ - طلب الموافقة على نقل سفير المغرب الى قصر أسماء السلطان ليكون مناسباً لسكانه .

٢ - تعيين المجاويشية من التريسانة « العثمانية » على الأسرى المسلمين .

٣ - طلب الموافقة على اعطاء الأسرى متعة .

وهي عبارة عن تقرير مرفوع من الباشا القائمقام الى السلطان العثماني . يدون تاريخ .

## النص :

ولي نعمتي وسيدى صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والمقدرة ،  
نقل محمود باشا السفير الذي جاء من المغرب الى القصر المجاور له ،  
والمستأجر من المحارب العربي عمر أغا . أن الموصى اليه وحرمة يسكنان  
سويا بالقصر . وعندما سكنت حرمة بالقصر المذكور ، فإن السلطان (١)  
لم تكن كافية لها . وقد استدعى الموضع نقله في مكان آخر ، ولوجود  
اعتقاد بأن السفير المثار اليه من أقرباء الحاكم الموصى اليه ، ومن  
الأكابر هناك ، فإن هذا لايليق به . ولقد افضى بهذا الكلام : لقد أسكن  
سفير المغرب الذي سافر من عندنا من قبل في قصر السلطان ولايليق  
بمقامنا هذا المكان الضيق . وعندما ينمو الخبر للمعلوم السامي ، فإن كان  
موافقا للرأى السامي نقله الى غرفة استقبال سراى « أسماء السلطان »  
بجوار ميناء قدرغمة واسكانه بالقصر يتم نقله اليوم .

(١) السلطان : هو قباغة استقبال الضيوف .

تعين الجاويشية من الترسانة العامة على الأسرى الذين أحضروا  
ويرسلون مع حراسهم • جرى التفتيش بأنه سيحدث مرور بالقريب من  
قصر « الا » والمجيء الى الأبواب وقت الظهر من هذا اليوم • وقد  
أرسل رسول الى الميناء لاطلاع عبدكم على خبر التفتيشات بالقصر  
المذكور •

بعد أن يأتى هؤلاء الى الأبواب ينقلون الى معسكر قاليونجي الحالى  
وطبقا للفرمان الهاميونى الذى صدر بالأمس يجرى استجوابهم هل  
يزيد أحد منهم أن يذهب للحرب طواعية ثم يعرض الموضوع على الخضر  
السامية • وعلى الرغم من أن ملك المغرب خصهم بالنفوذ الاطلاق  
سراجهم وأرسل الهدايا للدولة العليا ، فان جرى اكرامهم فانهم سيقولون  
أن اكرامنا لم يأت من الدولة العلية • واعتقد أن المناسب فى هذه الحالة  
أن تعطى كلا منهم بقشيشا « منحة » واذا صدرت الارادة بتحديد  
المقدار الذى يوهب لكل منهم فسيتم التنفيذ • وعندما ينمو العام للمعلوم  
السامى ، فان صدور الفرمان راجع لخضرة من له الأمر •

وقد علق السلطان على هذا التقرير قائلا : **الباشا القائم مقام**  
أيسكن السفير فى قصر اسماء سلطان • **ملحق رقم ٣ :**  
لعطى البقشيش « المنحة » بالطريقة المناسبة للأسرى •

**ملحق رقم ٢/١ - ٣٥١ تركى** بداراة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضوع :**  
تخصيص الذهب المرسل من حاكم المغرب للمرحومين وارسل ثلاثة  
من الأسرى الى الترسانة لمعرفة بأحوال البحار •



وقيلوا من عليّة عن تقرير موضوع الى السلطان العثماني لا يعرف كاتبه  
 وربما كان الباشا القائم مقام تيدون تاريخ منها وليس رجاه رجاه  
 النص :  
 اولي نعمتي وسيدى صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والمقدرة  
 بناء على المعلوم للهمايوني ، اذا ذهبت الأسرى الذين جاءوا من قبل  
 حاكم المغرب طواعية الى الحرب ، يتم التحرير لخصوص ذلك ، ويرسل  
 الى عبدكم أمين الترسانة الخاصة ، واذا رفض المذكورون مناعد التكليف  
 وقدموا بعض الاعزاز فعلى عبدكم الاعا أمين الترسانة الموصى اليه عرض  
 ذلك على العتبة العلية لما اذا أرسل لحاكم المغرب هؤلاء ، أيريد أن يمد  
 الجيش بهم ؟ واذا كان ذلك من أجل الثواب لكان عليه أن يودهم الى  
 بلادهم . أن الذهب لا يكون من أجل المساعدة والاعانة ، إنه يكون من  
 أجل الحرمين ليس الا ما هذو الهدية التي أرسلت مع السفين ، انهم  
 يرفضون الذهاب للمعركة ، ويقولون لانريد أن نذهب الى معسكر  
 الانكشارية . أليست هذه روح عساكر الكفار ؟ تشرف الخط الهمايوني  
 العظيم بالصدور طبقا لما ورد عاليه في التذكرة المذكورة بمقتضى  
 تكليف شهاب هؤلاء العساكر بالعمل الذي يجيدونه ، وترفض طائفة  
 العساكر هذه الذهاب للحرب برضى وطواعية للعمل في سبيل الدين ،  
 لأنها تفتقد الى الخصال الحسنة والغيرة والحماس الذي يوجد في الجنود  
 عادة ، حيث انها جعلت على افساد العلم في نفس الوقت وهذا ملينطبق  
 مع ما جاء في الخط الهمايوني تماما ويتفق مع الواقع . أن عبدكم قد  
 أصابته الحيرة والذهشة من هذا الوضع ويتوكل الى الله تعالى النصفه  
 على هذه الادعاءات . كان ينبغي أن يوزع الذهب والعسكر الذي ورد  
 قبل حاكم المغرب كهدية في حينها اعانة لغزاة الدولة العلية كما مضى الخط  
 الهمايوني . ان يرسل الأسرى الى ولايتهم . ولكنهم سيرسلون الى  
 الاستانة العلية . وبخصوص الذهب للحرمين أيضا . وبناء على تقرير

سفير الحاكم المشار اليه فقد أرسله الحاكم المذكور ألفى كيس من النقود وأربع سفن على سبيل الهدية للدولة العلية وهي على وشك الوصول . وهذا يدل بما لا يدع مجالا للشك على أن الحاكم المذكور يجب التظاهر كما يدل على ذلك مشربه ، وأغلب الأسرى المذكورين الذين أرسلوا إلينا هذه المرة من عرب المغرب وجزء منهم من الملاحين على حد قولهم ولا أمل على الإطلاق في أنهم ينفعون إذا أرسلوا للحرب بوية . وهذا مصدر الأمر فسيرسل ثلاثمائة منهم إلى المعسكرات لكي يعملوا على المعفن كملاحين ، لأنهم يعرفون أحوال البحار جيدا . وفضلا عن أنهم يجيدون السباحة فسوف يتم تنظيمهم بناء على ما يراه قواد السفن . وإذا وافق الرأي السامي على أن يرسل العدد المذكور إلى المعسكرات لكي يعطوا كملاحين اقتضى الموضع كتابة تحريرات بهذا الخصوص من قبل عبدكم أمين الترسانة . وعندما يتم المعلوم السامي ، فإن الأمر والفرمان راجعان إلى سلطاني العظيم ، تولى نعمتي وسيدى صاحب الشوكى والكرامة والمهابة والمقدرة .

ملحق رقم ٤ في تاريخ ١١٠٠ تركى .

رقم الوثيقة ٢/١ - ١١٠ تركى . بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

**الموضوع :**

السبائك المهداة من قبل حاكم فاس المولى محمد التلى طلب تحويلها إلى زر محبوب . وهي عبارة عن تقرير مرفوع من المصدر الأعظم إلى السلطان العثمانى . بدون تاريخ .

**النص :**

كنت عرضت فى تقرير سابق أن سفير حاكم فاس المولى محمد طلب بأن تحول السبائك التى أهديت إلى أهالى الحرمين مع الصرة السلطانية فى هذا العام إلى زر محبوب ، فأعيد إلى التقرير موثقاً



على سبيل الهدية للدولة العلية ، وبعد ذلك أرسل أربع قطع من السفن وخلص خمسمائة وخمسة وثلاثين أسيرا ، وأرسلهم اليها . فانه أرسل هذه المرة أيضا ألف سبيكة من الذهب مع القائد المشار اليه طاهر بن عبد الحق لى توزع على فقراء الحرمين الشريفين فى عام ١٢٠٤ وبالتحديد وقد وصل الذهب المرسل الى مكانه بصحة أمين البصرة الهمايونية ، وسيد على الشيبانى من قبل الحاكم المشار اليه لى يوزع على أصحابه بموجب قائمة ، وأمر ألا يتدخل أحد فى هذا الموضوع أو يتعرض له . والمرجو أيضا أن يرسل الذهب عن طريق الدولة العلية فلذلك عدة سباب : أولا : بعد المسافة بين بلاد الحاكم المشار اليه وبين الحرمين الشريفين ثانيا : ومن ناحية أخرى إذا لقتضى الموضوع إرساله هو ، فلن يوزع على أصحابه الذين يستحقونه . ثالثا : لما كان قد أرسل عطايا وافرة ذات مرة الى شريف الحرمين وابنه اتضح أن الشريف سرور المتوفى قد بددها ، كما بدد أبنه أكثر منه ، وبدد الشريف الثالثى المسمى الشريف غالب ، أيضا والمرجو توزيع العطية وتقسيمها كلها على أصحابها بمعرفة أمين البصرة تحت رعاية الدولة العلية ، كى لا يتدخل أحد فى أمر العطية التى أرسلها سالف الذكر أو يتعرض لها .

وقد أشر السلطان على هذا التقرير بقوله :

« الباشا القائم مقام قيات الى الديوان كما جرت العادة »

وكتب أيضا على حاشية الوثيقة .

« ترجمت الرسالة العربية التى وردت بالأمر من حاكم المغرب الى الصدر الأعظم ، وقد أرسلت الرسالة وترجمتها للمخاضة الهمايونية لى تعرض على الحضرة السامية وقد تبين أن الرسالة وترجمتها قد تم عرضهما ، وسوف تقدم رسميا فيما بعد نفس الرسالة التى أرسلت للصدر الأعظم وأصل الرسالة التى سترسل الى السفير وصدور فرمان متعلق بحضرة من له الأمر »

رقم الوثيقة ٢/١ - ١٦٦ يتولى إدارة الملك عبد العزيز بالرياض :

الموضوع : **القبول في البيت** : رقم ١٦٦ يتولى إدارة الملك عبد العزيز بالرياض :

تقرير عن مراسم استقبال سفير ملك المغرب في الاستقبال لا يعرف كاتبه على وجه الدقة وإن كان يعتقد أنه رئيس الكتاب . بدون تاريخ .

المضمون : **القبول في البيت** : رقم ١٦٦ يتولى إدارة الملك عبد العزيز بالرياض :

أرسل مولى محمد حاكم المغرب الداعي ليحكم الرئيكيه ووزلته وصهره محمد بن عبد الله سفارة الى العتبة العلية المحمدية بالخلعة الصقلية وعندما وصلت الارادة في ذلك اليوم مرغ الوجه على الباب الأصفر (١) وذكر ما جرى ترتيبه .

تحرك المومي اليه « سفير ملك المغرب » من منزله في الساعة

الرابعة حسب التوقيت المستعمل . وعندما وصل الى الباب الأصفر

في نيكطاش المخصص لاغوات قواد الجاهيشية وقد استقبله في نيكطاش

أغا السلام وأغوات رئاسة بلوك الحجاب ، وبعد أن قضى ومرافقهم

جلسة خفيفة في غرفة الضيوف داخل غرفة الاستقبال الاصفية (٢) ، وقد

تفضل حضرة سيدنا صاحب الدولة الباشا القائم مقام باستقباله في وسط

الغرفة ، وبعد أن شرب القهوة سلم رسائله وتحريراته الى الأفتدى ورئيس

الكتاب ، ثم ألبس بعد ذلك سمورا من الكورك ، ووضع على كتفه شال

هندي كما ألبس اثنان من نوابه وكاتب سره الخلعة ، وألبس خازنه

ووكيل خراجه الخلع ، وألبس مترجمه شالا من الصوف والبست الخلع

لعدد محدد من خدامه وبعد ذلك قابله الكتخدابك ورئيس أفندي (٣) ثم

أعيد الى منزله بعد استكمال المراسم له .

(١) باب الصدر الأعظم . شال من الصوف والبست الخلع .

(٢) الخاصة بالصدر الأعظم . شال من الصوف والبست الخلع .

(٣) ناظر الخارجية . شال من الصوف والبست الخلع .

٢ : في إهداء

ترتيب الألوية (١) :

أغوات السوباشي والعسبي باشي من العبيد (٢) .

بعدهم عشرة من أغوات جاويشية الديوان الهمايوني من العبيد الذين  
يلبسون الزخرف .

بعدهم العبد مترجم الحرمين وتمرجمون أيضا .  
بعدهم الأغا كاتب الجاويشية وأمينه من العبيد .

بعدهم أغوات الضيافة من العبيد والعامل على خزينة التشريفات من  
العبيد وبعدهم هؤلاء العبيد .

بعدهم أربعة من كتفدا الأبواب من العبيد (٣) .  
وراءهم : عيذكهم السفير المشار إليه .

بعده : نائبه وكاتب سره من العبيد .  
بعده : المكلف بخزائنه ووكيل خراجه من العبيد .

ملحق رقم ٧ :

رقم الوثيقة ٣/١ - ٣٦٢ تركي : بدارة الملك عبد العزيز بالرياض  
الموضوع :

سفير المغرب يقدم هديته أثناء تقديم رسالته وهي عبارة عن تقرير  
مرفوع من الصدر الأعظم إلى السلطان العثماني . بدون تاريخ .

النص :

مولاي ولي نعمتي صاحب الشوكة والكرامة والقدرة ، حضرة  
سفير المغرب إلى الأبواب بينما كان يقدم هديته أثناء تقديم رسالته ولم

يرد بالخاطر ذلك بسبب تقبيل الشاهانية . وقدم الأوعية الماثورة داخل

(١) ترتيب الألوية = ترتيب التشريفات .

(٢) من قوات الشرطة .

(٣) معقبو أمور الولايات في الاستانة .

محفوظة من الذهب ، أطرافها مزدانة بفصوص من الماس ووسطها من الزمرد وعندما يتم المعلوم السامى بمحتوى الهدية ، فان صدور الفرمان متعلق بسلطانى العظيم مولاي ولى نعمتى صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والمقدرة •

وقد علق السلطان على هذا التكرير قائلاً : « اطلعت على هديته تترجم الرسالة وتعبر عنى » •

### ملحق رقم ٨ :

رقم الوثيقة ٦ — ٣٢ تركى

بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

### الموضوع :

السفير المغرب يطلب مصروف الطريق عند مغادرته الاستانة ، وهى عبارة عن تقرير مرفوع للسلطان العثمانى ليعرف كاتبه وان كان يعتقد أنه الباشا القائمقام • بدون تاريخ •

### النص :

صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدره ولى نعمتى منذ مدة والهدايا تعطى الى بعض السفراء الذين وصلوا الى استانبول من طرف حكام فاس • وذلك سواء عند حضورهم أو عند مغادرتهم • وكانت تعطى كذلك الى البعض منهم عند ذهابهم فقط • وقد سلم الى سفير فاس والى اتباعه مبلغ ١٨٠٠ من القروش وذلك لدى وصوله فى هذه الأيام ، بيد أنه بسبب أن للدولة العلية أوجه للصرف كثيرة فلقد تم صرف النظر عن الهدايا المذكورة الى السفير لدى ذهابه ، ولكن السفير المذكور قد أرسل الى اليوم من على ظهر السفينة التى يركبها رسالة عربية العبارة بأن له مصروف الطريق ويطلب خمسة أو ستة أكياس من الاقجة •

رقم الوثيقة ٢/١ - ٣٦٣ تركي  
بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

الموضوع :

النص:

ورد في التقرير الذي قدمه سفير أنكلترا أنه قد وردت اليوم الى

وقد علق السلطان على هذا التقرير بالتعليق الآتى :

[illegible]

رقم الوثيقة ٧/١ - ٣٣ تركي - بدارة الملك عبد العزيز بالرياض

وفات مولای محمد وتولیة ابنه یزید وهو تقریر لایعرف کاتبه ویبدو

(١) الاستانة .



**النص :** بالمرحمة عيالا ومهلا ليعتدوا بغيره .

تقرير مكتوب من شخص يخشى مسعود بائع العبيد . وهو الخطاب الذي ورد هذه المرة من ناحية المغرب ٢٥ محرم ١٢٠٥ هـ .

أفاد بائع العبيد المشار إليه في تونس بأنه تحقق من نيا وفاء مولى محمد حاكم فاس ، وأنه ابنه الكبير يزيد قد تولى أمر البلاد بعد أبيه ، وكان يزيه المشار إليه قد قام بقتل وتدمير أخف أموال كثيرة من التجار اليهود ، عندما حل محل أبيه ، ولذلك تقرر وبصفة نهائية التوجه إلى ميناء سبته بجمع كثير من العساكر .

**ملحق رقم ١١ :**

رقم الوثيقة ٢/١ - ٥٨٢ تركي

**الموضوع :**

إرسال سفير عن الدولة العثمانية لتهنئة حاكم المغرب بالجلوس على العرش بصحبة السفير المغربي ، وهي عبارة عن تقرير مرفوع من الباشا القائمقام إلى السلطان العثماني . في عام ١٢٠٥ هـ .

**النص :**

مولاي ولي نعمتي ، صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقيدة كان عبدكم من رجال الدولة العثمانية يدعون إلى منازلهم في أيام متفرقة الرجال الذين يردون إلى دارة السعادة مع سفارة من قبل حكام المغرب في السابق . ويوفون بواجبات الاكرام والضيافة وقد أخبرونا بأنهم قد عقدوا العزم على دعوة سيد قائد محمد الذي جاء من قبل الحاكم المشار إليه وأمثاله . وقد استضاف عبدكم الباشا القبطان (١) السفير المومي إليه ذات يوم ، كما قام عبدكم الكتخدايك الدفتردار باستضافته عدة أيام وقام الرئيس أفندي بدعوته بالأمس وانتهت مراسم السواء

(١) قائد عام البحرية .

والاكرام كالعادة ، وعند عودة السفير المومى اليه ، سأل : هل يرسل من قبل الدولة العليا سفير مستقل معي لبدء مظاهر التبريك والسعادة بمناسبة جلوس حاكم المغرب مولى محمد يزيد على العرش مكان أبيه . وقد أجاب عليه عبدكم الدفتردار قائلا لا أدري بماذا تصدر الارادة اذا ضدرت . وطلب السفير المومى اليه فى الدولة العلية ارسال سفير على هذه الصورة فى معيته له سيبان : أحدهما أن الحاكم المشار اليه على وشك محاربة الأسبان حاليا ، وهذا اشعار باهتمام الدولة العلية به . والاخر هو : أن السفير المومى اليه على وشك العودة الى بلاده على السفينة الانجليزية التى أتى عليها . وعلى الرغم من وضوح العدواة القائمة هذه الأيام بين الانجليز والأسبان والفرنسيين فلربما تصادفه احدى سفن أسبانيا وفرنسا أثناء الطريق ، وفى أن وجود رسول من قبل الدولة العلية يمنع الضرر والخطر . أرسل عبيد لكم من قبل الدولة العلية مع سفارة مرتين الى حاكم المغرب حسبما اقتضت الظروف فى السابق . فمرة أرسل عبدكم أحمد عزمى أفندي مأمور التحريرات الذى ذهب الى بروسيا فى السابق . ومرة أخرى أرسل عبدكم الداعى لكم المدرس محمد أفندي الموصى أحد العلماء . وعندما يحاط علمكم السامى بهذه الصور ، فان صدر الارادة هذه المرة بارسال عبد لكم يرافق السفير لتهنئة الحاكم المشار اليه يتولى الحاكم مكان أبيه ، أو بتأخير الموضوع ، وصدر الأمر السامى ، فان صدور الفرمان على كل حال متعلق بسلطانى العظيم مولاي ولى نعمتى ، صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة » .

وقد علق السلطان على هذا التقرير بالتعليق القالى :

« الباشا القائمقام . من المناسب فى نظرنا ارسال سفير مع السفير المذكور . لست أدري اذا كان ينبغى ارسال رسول للتهنئة وفى نظرنا انه اذا أرسل هيمما بعد لا يكون مناسباً والآن أكتب الرد على التحريرات التى وصلت اعرضه علينا هل يمكن أن نعطيه فى يده هذه التحريرات .

## مصادر الدراسة

### أولا : الوثائق غير المنشورة :

الوثائق التركية الموجودة بدارة الملك عبد العزيز بالرياض المنقولة  
عن الأصل التركي الموجود بتركيا •

وقد أشرنا الى أرقام هذه الوثائق خلال البحث •

### ثانيا : الكتب والمراجع العربية :

١ - ابراهيم شحاتة حسن :

أطوار العلاقات المغربية العثمانية ، الاسكندرية ١٩٨١ •

٢ - جلال يحيى :

المغرب الكبير ، بيروت ١٩٨١ •

٣ - صلاح العقاد :

المغرب العربى ، القاهرة •

٤ - شوقى عطا الله الجمل :

المغرب العربى الكبير ، القاهرة •

٥ - عبد الكريم كريم :

المغرب فى عهد الدولة السعدية ، الرباط ١٩٧١ •

٦ - محمد بن عبد السلام بن عبود :

تاريخ المغرب ، ج٢ ، فطوان ١٩٥١ •

٧ - الناصرى :

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج٥ ، ٨٧ •

